



تفسير رسالة يعقوب الرسول

كهنة و خدام كنيسة
مارمرقس مصر الجديدة



رِسَالَةُ يَعْقُوبَ

δγφηκΧκηφγδ

مقدمة

1

أولاً: كاتبها :

1- هو يعقوب أخو الرب، ابن مريم زوجة كلوبا أخت السيدة العذراء، وأخو يهوذا، أى أنه ابن خالة المسيح؛ وكان أولاد الخال أو العم عند اليهود يُسمّون إخوة. وهو ابن حلفى أى كلوبا وكذلك أحد الإثنى عشر تلميذاً، وإن كان البعض يميلون لل رأى أنه ليس أحد الإثنى عشر.

2- صار أول أسقف لأورشليم ورأس أول مجمع فى تاريخ الكنيسة عام 50م (أع15)، ويعتبر أحد أعمدة الكنيسة أى من الآباء المعتبرين بين التلاميذ الإثنى عشر (غل2: 9).

3- كان باراً، تميز بكثرة الصلوات والسجود.

4- ألقاه اليهود على جناح الهيكل وهو أعلى مكان فيه، ولما سقط ضربوه على رأسه فمات شهيداً عام 62م.

ثانياً: لمن كتبت :

(1) هى أول الرسائل الجامعة أى الكاثوليكون، وهى المرسلة للعالم أجمع وليس لشخص أو شعب معين.

(2) كتبها لليهود المنتصرين الذى تشتتوا من جراء اضطهاد اليهود لهم فى أورشليم وأسسوا كنائس مختلفة فى أرجاء العالم.

ثالثاً: زمن كتابتها:

حوالى عام 60م بعد أن تكونت الكنائس فى بلاد العالم المختلفة وقبل خروج اليهود من أورشليم عام 68م والذى خربت بعده.

رابعاً: مكان كتابتها:

أورشليم.

خامساً: أغراضها :

- 1- الثبات فى الإيمان أمام الضيقات.
- 2- الإيمان العملى المرتبط بالجهاد الروحى.
- 3- الإحتراس من خطايا المحاباة واللسان والشهوات الشريرة.
- 4- التمسك بالإيمان فى كل الظروف.

سادساً: سماتها :

- 1- تتميز بالبساطة والعملية.
- 2- تتشابه مع العظة على الجبل ورسالة بطرس الأولى.
- 3- لا تختلف مع رسائل بولس الرسول وخاصة الرسالتين إلى رومية وغلطية، لأن يعقوب واجه أناس يتمسكون بالإيمان النظرى فحثهم على أهمية الجهاد الروحى، أما بولس فواجه اليهود المتمسكين بأعمال الناموس كأساس للخلاص فأكد أهمية الإيمان لا أعمال الناموس، وهو لا يرفض طبعاً الأعمال الصالحة الناتجة من الإيمان كشرط للخلاص.

سابعاً: أقسامها :

- 1- احتمال الضيقات والثبات فى الإيمان (ص1)
- 2- الإيمان والأعمال (ص2)
- 3- اللسان (ص3)
- 4- رفض الشهوات (ص4)
- 5- وصايا عملية للأغنياء والمجربين والمرضى ولظروف مختلفة. (ص5)

الأصْحاحُ الْأَوَّلُ الإيمان والتجارب وسلوك أولاد الله

η E η

(1) مقدمة وتحية (ع 1):

1 يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْاِثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الَّذِينَ فِي الشَّتَاتِ.

1ع: يفتتح يعقوب الرسول رسالته بقوله "يعقوب عبد الله والرب يسوع" ليظهر لاهوت السيد المسيح، ورغم أنه لُقِّبَ بأخي الرب ظل محتفظاً باتضاعه فدعا نفسه عبداً ليسوع المسيح. وكما كان العبد ليس له سلطان على جسده أو زوجته أو أولاده، فيقول الرسول يعقوب أنه "عبد" بفرح لأنه سلَّم كل حياته وماله للرب، كما قالت السيدة العذراء "هوذا أنا أمة الرب"، ففرحتها أنها ستكون والدّة الإله الكلمة المتجسد لم تنسها أنها عبدة الله.

الشتات : تشتت المسيحيون الذين من أصل يهودي بعد استشهاد استفانوس في كل أنحاء العالم بسبب الإضطهاد، فكتب لهم يعقوب الرسول هذه الرسالة ليشددهم ويشجعهم ويقوى إيمانهم. وكتب أيضاً لجميع المؤمنين المضطَّهدين ولجميع من آمنوا من اليهود الذين كانوا قبلاً يعيشون بين الأمم.

لَيْتَنَا لَا نَنْسَى أَنَّنَا عِبِيدُ اللَّهِ وَنَسْلَمُ لَهُ كُلَّ حَيَاتِنَا مَهْمَا كَانَ لَنَا مِنْ دَالَةِ الْبِنُوَةِ.

(2) كيف نحتمل التجارب ؟ (ع 2-12) :

2 أَحْسِبُوهُ كُلَّ فَرْحٍ يَا إِخْوَتِي، حِينَمَا تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ، 3 عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانِ إِيْمَانِكُمْ يَنْشِئُ صَبْرًا. 4 وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ، غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ. 5 وَإِنَّمَا، إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ، الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ. 6 وَلَكِنْ، لِيَطْلُبْ بِإِيْمَانٍ، غَيْرِ مُرْتَابٍ الْبَيْتَةَ، لِأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخِيطُهُ

الرَّيْحُ وَتَدْفَعُهُ. 7 فَلَا يَظُنُّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. 8 رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ، هُوَ مُتَقَلِّفٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ. 9 وَلْيَفْتَحِرِ الْأَخُ الْمُتَضَعُ بِارْتِفَاعِهِ، 10 وَأَمَّا الْغَنِيُّ فِبِائِضَاعِهِ، لِأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ. 11 لِأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَسَّتِ الْعُشْبُ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفِي جَمَالٍ مَنَظَرُهُ. هَكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضًا فِي طُرُقِهِ. 12 طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجَرِبَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.

2ع : إحيوه : إعتبروه.

كل فرح : بركات كثيرة للتجارب تفرح النفس.

تقعون : تعنى وقوع تجارب من الخارج على المؤمن ولكن دون أن يسقط الإنسان في خطية. وهذا النوع من التجارب للتركيبية الإنسان كما امتحن الله إبراهيم. والله يعطى التجربة على قدر احتمال الإنسان ولكن إن أخطأ الإنسان أثناء التجربة كما تدمر أيوب، فالله يسندة حتى يتوب وبهذا يستفيد أيضاً من التجربة.

عندما يسمح الله بتجارب تأتى علينا لا ننزعج بل نثق في البركات الكثيرة التى سننالها منها وتفرح قلوبنا. وفي الأعداد التالية تظهر بركات التجارب وهى :

3ع : 1- الصبر :

أول وسائل احتمال التجربة والنجاح فيها هو الصبر عليها، لأن الألم شئ صعب على الإنسان ولكن بالصبر عليه ننال بركات.

4ع : 2- أعمال الكمال :

الوسيلة الثانية هى مصاحبة الصبر بالأعمال الروحية مثل الصلاة والصوم والمطانيات والشكر، والإستمرار فى هذه الأعمال بسعى نحو الكمال المسيحى. وهكذا ننمو روحياً فى علاقتنا بالله.

5ع : 3- الحكمة :

الأصْحَاحُ الْأَوَّلُ

التجربة تخلق مشاكل فيحтар الإنسان كيف يتصرف ويحتاج للحكمة ليتصرف حسناً ويعبر التجربة. ويقدم الرسول حلاً بسيطاً وهو طلبها من الله بإيمان وهو بالطبع سيعطى، وعطاؤه يتميز بأمرين :

أ - بكثرة وسخاء أكثر مما نطلب.

ب- بمحبة أبوية فلا يعيرنا بضعفنا وجهلنا بل على العكس يستر علينا ويكرمنا.

ع6-8 : 4- الإيمان :

إن الله مستعد أن يعطينا الحكمة ولكن بشرط الإيمان وأن نكون مستعدين أن نفعل ما يطلبه منا، ونثق أن التجربة هي للخير وأما المرتاب أى الشكّك فيشبهه موج البحر، يرتفع ويندفع إلى الشاطئ ثم يتراجع، مثل هذا الإنسان يعيش قلقاً مضطرباً غير قادر على اتخاذ القرار الصائب. لأن عقل المرتاب غير مقتنع بأن طريق الله هو الأفضل، ومثل هذا لا بد أن يتأكد أنه لن ينل شيئاً من عند الرب لأنه لا يؤمن بحكمة الله وقدرته.

رجل ذو رأيين : شخص يتردد بين الإتكال على الله والإستناد على عقله وقدراته وقوى العالم. أو يتردد بين التمسك بوصايا الله واستخدام وسائل العالم الشريرة، فيستخدم أحد الإتجاهين أحياناً ثم الإتجاه الآخر. وهذا سيعانى من الإضطراب وعدم الإستقرار فى كل أمور حياته.

ع9 : 5- الاتضاع :

الإنسان الروحى، أمام التجربة، يتذكر خطاياه ويتوب ويصلى بتذلل أمام الله، وعندما يتضع هكذا يرفع عنه الله مشاعر الضيق ويعزى قلبه فترتفع روحه ويبارك الله ويشكره. وهذا هو الإفتخار برفع الله له أى الشكر.

ع10 : 6- غربة العالم :

الذى يشعر بغربة العالم وزواله يستطيع أن يتقبل التجربة وخسارة الماديات لأنها زائلة فى نظره، ويشبهها الرسول بالزهور التى سرعان ما تسقط فى الأرض وتذبل. وبالتالي يجدر بالأغنياء وكذا كل واحد منا الشعور بأن كل ما نملكه زائل، فإن أخذته التجارب لا ننزعج

ونثق أن الثروة الحقيقية هي في الحياة مع الله وملكوت السموات، أما من يعتمد على الماديات فسيذبل مثلها أى لا يتمتع بالسعادة الحقيقية مع الله على الأرض ولا ينال شيئاً في السماء.

ع12 : يختتم الرسول كلامه عن احتمال التجربة فيبشر من يحتملها، متبعاً الوسائل السابق ذكرها في الآيات الماضية مجتازاً التجربة بنجاح، بنوال الإكليل السماوى في الملكوت أى التمتع مع الله إلى الأبد.

لا تنزعج من التجارب التى تمر بك، فمهما بتت صعبة، ثق أن معونة الله لن تتركك والله سيجعلها لتتقدم فى حياتك الروحية وتخلص بها من كل شر.

(3) التجارب الداخلية وصلاح الله (ع13-18):

13 لا يقل أحد، إذا جرب، إنى أجرب من قبل الله، لأن الله غير مجرب بالشرور، وهو لا يجرب أحداً. 14 ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. 15 ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية، والخطية إذا كملت تُنتج موتاً. 16 لا تضلوا يا إخوتى الأحباء. 17 كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبى الأنوار، الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران. 18 شاء، فولدنا بكلمة الحق، لئلا نكون باكورة من خلايقه.

ع13: إذا جرب : سقط فى خطية بسبب التجربة.

ينتقل إلى نوع آخر من التجارب وهى التجارب الداخلية، أى تفاعل القلب مع الشر والسقوط فى خطية. فإن حدث هذا لا يظن الإنسان أن الله هو الذى خلق له طبيعة مائلة للشر أو دفعه للشر بهذه التجربة. لماذا...؟ لأن الله بار وقُدوس وكامل فلا يستطيع أحد أن يجربه بمعنى أن يسقطه فى خطية. وهو بالتالى، لأنه نورانى، لا يميل بطبيعته إلى الظلمة أو إسقاط الناس فيها، بمعنى أن يجربهم ليسقطهم.

أما التجارب السابقة التى هى امتحان إلهى فهى تعنى محاولة الله لترقية الإنسان لدرجات أعلى ليكافئه مكافأة أكبر.

الأصْحَاحُ الْأَوَّلُ

ع14: السبب الحقيقى للوقوع فى التجربة هو تحريك الشهوة فى قلب الإنسان وانخداعه بحيل إبليس، فينجذب إلى لذة الخطية الخارجية ويسقط فى شرها ومرارتها.

ع15: يوضح خطورة التفاعل الداخلى والسقوط فى التجربة، فالإنسان ينجذب إلى لذة الخطية لميوله الشهوانية الشريرة وهذا يشبهه بالحبل. والشهوة تسقط الإنسان فى خطية فعلية ويشبه الخطية بالمولود من الحبل. ثم عقوبة الخطية هى الموت والعذاب الأبدى. فإذا استمر الإنسان فى خطايه طوال عمره تكمل خطيته ويحكم عليه بالموت الأبدى، وذلك مثل إنسان يشتهى حب التملك فيسقط فى خطية السرقة ثم يحكم عليه بالسجن، فهذه تجربة تفاعل الإنسان معها داخلياً بمشاعر شريرة. وعلى عكس ذلك يوسف الصديق الذى احتمل العبودية فى بيت فوطيفار ثم آلام السجن فنال مكافأة الله وهى عرش مصر، فهذه تجربة خارجية لتزكية يوسف ومكافأته.

طرد الأفكار الشريرة بنجيك من خطايا كثيرة، فالشيطان يفتت قوتك ويضعفك بكثرة الأفكار حتى إذا عرض عليك الخطية الفعلية بعد ذلك يسهل سقوطك. فاحترس من الأفكار والمناظر والكلمات حتى لا تسقط فى تجارب صعبة تهلك حياتك.

ع16: ينهينا الرسول عن اتهام الله بأنه سبب خطايانا ومشاكلنا، فسبب خطايانا كما ذكر هو انجذابنا بشهواتنا إلى الشر أما الله فصالح ومصدر كل البركات.

ع17: أبى الأنوار : مصدر كل نور وخير على الأرض.
ليس عنده تغيير ولا ظل دوران : الكواكب تدور ويتغير مكانها وينتج عن ذلك تغير الجو فى فصول السنة وتعاقب الليل والنهار، وكان الظل قديماً يعرف به الزمن، أما الله فليس عنده أى شئ من هذا لأنه ثابت وكامل.
يعلن الرسول أن مصدر كل العطايا الصالحة التى نتمتع بها وكل المواهب والقدرات التى عندنا هو من الله المعطى البركات، وهو ثابت ومستمر فى عطائه وليس مثل البشر المتغيرين، فمهما بدوا صالحين فإنهم يتغيرون ويموتون.

ع18: كلمة الحق : المسيح.

باكورة من خلايقه : كان اليهود قديماً يقدمون باكورة زرعهم وبهائمهم لله فتكون مقدسة ومتميزة عن غيرها لأنها لله. هكذا المؤمنون هم باكورة من العالم حتى يؤمن الكثيرون غيرهم، وبسببهم يبارك الله الأرض كلها بما فيها من حيوانات ونباتات.
 أعظم نعمة نلناها هي الولادة الجديدة بالمعمودية، فصرنا أولاد المسيح المخلص وبداية للكنيسة التي ستضم الكثيرين الذين يؤمنون على مر الأزمان.

(4) سلوك أولاد الله (ع 19-27):

19 إذا يا إخوتي الأحباء، ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع، مُبْطِئاً في التكلم، مُبْطِئاً في الغضب، 20 لأن غضب الإنسان لا يصنع برّاً لله. 21 لذلك اطرخوا كل نجاسة وكثرة شرّاً. فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم. 22 ولكن، كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم. 23 لأنه، إن كان أحد سامعاً للكلمة وليس عاملاً، فذاك يشبه رجلاً ناظراً وجه خلقته في مرآة، 24 فإنه نظر ذاته ومضى، وللوقت نسي ما هو. 25 ولكن من اطلع على التاموس الكامل، تاموس الحرية، وثبت، وصار، ليس سامعاً ناسياً، بل عاملاً بالكلمة، فهذا يكون مغبوطاً في عمله. 26 إن كان أحد فيكم يظن أنه دين، وهو ليس يلجم لسانه، بل يخذع قلبه، فديانته هذا باطلة. 27 الديانة الطاهرة التقية عند الله الأب هي هذه: اقتفاء ألتامى والأراميل في ضيقهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم.

ع19، 20: ينبه الرسول الإنسان المؤمن إلى بعض الفضائل الهامة في حياته وهي أن

يكون:

1- مسرعاً في الاستماع : الإنسان الذي يسمع جيداً يفهم أكثر ويجد فرصة أن يطلب الله ليرشده فيما سيقوله؛ وهو أيضاً مريح للآخرين ويقيم علاقة محبة أقوى معهم وينتج ذلك أن يكون مبطئاً في التكلم أى غير مندفع. كما يقول سليمان الحكيم "أرأيت إنساناً عجولاً في كلامه الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به" (أم 29 : 20)، إذا ماذا هل نصمت أم نتكلم ؟ .. يقول القديسون "الكلام من أجل الله جيد والسكوت من أجل الله جيد أيضاً".

الأصْحَاخُ الْأَوَّلُ

2- مبطنًا فى الغضب : المسيحى الحقيقى لا يغضب على الآخرين، بل يكون متشبهاً بأبيه السماوى الطويل الأناة "لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله". ولكن الغضب المقبول هو غضب الإنسان على نفسه أى التوبة ويسمى أيضاً الغضب المقدس.

3- لذلك إطرحوا كل نجاسة وكثرة شر : إذ يهدأ الإنسان فى كلامه مع الآخرين، يلزمه أن ينتبه إلى التوبة ورفض كل أنواع النجاسة سواء الأفكار الشريرة والمناظر السيئة والكلام الدنس وكل أفعال الزنا والشرور الكثيرة المرتبطة بها.

4- إقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم : التوبة تمنح الإنسان نقاوة فيقبل كلام الله الذى يقرأه فى الكتاب المقدس أو يسمعه فى الكنيسة ويخضع له باتضاع وهذوء، فتنغرس الكلمة فى قلبه وتؤثر فيه وتقوده فى طريق الخلاص. وهذا يوضح أهمية قراءة كلمة الله وحضور الاجتماعات الروحية.

ع22: 5- عاملين بالكلمة : لأن من يسمع ولا يعمل يخدع نفسه بأنه متدين ويعرف كثيراً، ولكن المقياس ليس بالمعرفة بل بتنفيذ الوصية عملياً.

ع23، 24: يشبه الرسول من يسمع الكلمة ولا يعمل بها برجل ينظر فى مرآة ولم يصلح من منظره بل يمضى وينسى عيوبه. أما المؤمن فيجب أن ينظر بتمعن فى كلمة الله التى هى مرآة تكشف له ضعفه وأخطائه ونقائصه، فيقبلها بوداعة ويصلح من ذاته ساعياً إلى القداسة والحق والكمال ليتشبه بأبيه السماوى ويحافظ على صورته التى أخذها بالولادة الجديدة.

ع25: إذا كان ناموس موسى أوامر بالحرف وفرائض وأحكام يعمل بها الإنسان كعبد وكواجب وفرض ثم ينساها، فناموس المسيح غير ذلك، فهو ناموس الحرية التى لأولاد الله عن حب. وسمى **الناموس الكامل** لأنه يوصل الإنسان للكمال بالنعمة وعمل الروح القدس. ومن يثبت فى كلام الله مطبقاً إياه فى حياته، تكون أعماله مباركة من الله ويتمتع بالفرح والسلام.

ع26: 6- ملجأ لسانه : من يعتقد في نفسه القداسة والتدين ولكن لا يضبط لسانه، فهو يوهم نفسه بتقوى مزيفة ويخدع نفسه أنه يعرف الله وهو لا يعرفه لأنه يثور ويغضب ويشتم ويدين الآخرين ويظن أنه صار مصلحاً لهم.

ع27: 7- الرحمة : يلخص يعقوب الرسول مفهوم الديانة الطاهرة بأنها :

- 1- أعمال رافة مرتبطة بالإيمان والرحمة بالأيتام والأرامل الذين ليس لهم أحد يعولهم.
- 2- حفظ الإنسان قلبه في نقاء وقداسة وطهارة الفكر وبضع كلمة الله في حياته موضع التنفيذ بصبر وحب وفرح.

ولذلك ينبغي على المؤمن أن يبتعد عن كل مصادر التلوث السمعي والبصري ليصير مقدساً لله جسداً ونفساً وروحاً.

قدم محبتك لكل من حولك واشفق على الجميع فلا يوجد إنسان لا يتعرض لمتاعب، واهتم خاصة بمن لا يهتم بهم الآخرون أو يعانون من الإحساس بالوحدة وثق أن عمل الرحمة هذا يملأ قلبك سلاماً ويقضي عليك مراحم الله ويفرح قلبك عندما ترى الإبتسامة على وجوه من رحمتهم.



الأصْحاحُ الثَّانِي المحبة والإيمان والأعمال

η E η

(1) المحابة (ع 7-1):

1 يا إخواني، لا يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَحَابَةِ. 2 فَإِنَّهُ، إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمٍ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيِّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسَخٍ، 3 فَتَنَظَرْتُمْ إِلَى اللَّابِسِ اللَّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: «قِفْ أَنتَ هُنَاكَ» أَوْ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِي قَدَمِي» 4 فَهَلْ لَا تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شَرِيرَةٍ؟ 5 اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الْأَحْيَاءَ، أَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ فَقَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ أَغْنِيَاءَ فِي الْإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحْيُونَهُ؟ 6 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاهْتَنُّمُ الْفَقِيرَ. أَلَيْسَ الْأَغْنِيَاءُ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْكُمْ وَهُمْ يَجْرُؤُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟ 7 أَمَّا هُمْ يُجَدِّفُونَ عَلَى الْأَسْمِ الْحَسَنِ الَّذِي دُعِيَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟

1ع: المعمودية تلد المؤمنين ولادة جديدة فيصيروا جميعهم إخوة بلا تمييز أو تحيز أو تفضيل لمؤمن على آخر، بل جميعهم أعضاء في جسد المسيح الواحد. والإيمان الحقيقي مرتبط بالمحبة لكل دون تمييز، لأن المسيح رب المجد لن يحابي أحدًا في السماء بل يمجّد الكل معه، كل واحد بحسب أعماله دون النظر إلى مركزه أو غناه أو إلى أى قدرات عالمية عنده.

2,3ع: مجمعكم : لم يقل كنيسةكم لأن المحابة لا تليق داخل الكنيسة بل بهذا تصوير كأنها مجمع يهودى.

يويخ محاباتهم للغنى، الذى يصفه أن له ملابس بهية وخواتم ذهبية، فيقدمون له مكاناً عظيماً ليجلس فيه. أما الفقير الذى ملابسه حقيرة ومتسخة فلا يعطونه حق الجلوس بجوار الغنى بل يقف بعيداً أو يجلس على الأرض. وخطورة خطية المحابة تظهر فى أمرين :
1- أن المحابة بعيدة عن الإيمان إذ تعتبر أن الأغنياء هم عماد الكنيسة وليس الله الذى أعطاهم الغنى.

2- المحاباة إهانة للفقير المخلوق على صورة الله، وهى إهانة للمسيح نفسه الذى افتقر ليغنيها كما قالوا عنه "أليس هذا ابن النجار؟".
ثم اننا نقلل بها من قدر إخوة لنا فى الإيمان وهم أعضاء فى جسد المسيح الواحد.

ع4: لا ترتابون : المحاباة بعيدة عن مخافة الله. فيا من تحابى ألا تراجع نفسك وتشك فى تصرفك هذا لتتوب عنه ؟
المحاباة نابعة عن أفكار شريرة، فيطالبهم أن يحاكموا ضمائرهم أى يكونوا قضاة لأفكارهم الشريرة ويراجعوها ويتوبوا عنها.

ع5: يبين الرسول أن الله لا يهتم الغنى المادى بل أن كثير من القديسين كانوا فقراء مثل موسى راعى الغنم الذى دعاه الله من العليقة، وداود راعى الغنم الذى مسحه الله ملكاً، وكذلك تلاميذ المسيح كان معظمهم من الصيادين والفقراء. هؤلاء صاروا ورثة للملكوت السماوى الذى أعدّه لهم. ويظهر أهمية الغنى الروحى بالإيمان على الأرض وميراث الملكوت، وهذا أفضل من كل الغنى المادى.
وليس معنى هذا أن الغنى شر، ولكن الشر هو أن ينسى الإنسان الله بسبب انشغاله بالغنى ويسقط فى الكبرياء.

ع6: تأثر المؤمنون فى الكنيسة بالغنى، فأكرموا الأغنياء واحتقروا الفقراء، ونسوا أن الأغنياء الأشرار يستخدمون أموالهم ونفوذهم فى إهانة المؤمنين وتهيج الأشرار عليهم (أع19: 25-29) وكذا محاكمتهم وإلقاءهم فى السجون.

ع7: يتمادى الأغنياء فى شرهم فيبهنون اسم المسيح الذى دُعِيَ به المؤمنون.
لَيْتَكَ تَنْتَظِرُ إِلَى اللَّهِ الْوَاقِفَ أَمَامَكَ فَتَعْلَنَ الْحَقَّ وَلَا تَتَحَيَّزَ لِأَحَدٍ خَوْفًا مِنْ مَرْكَزِهِ أَوْ سُلْطَانِهِ أَوْ لَأَى مَصْلَحَةٍ تَنْتَرَجَاهَا مِنْهُ، وَاکْرَمِ الْكُلَّ مَهْمَا كَانُوا ضَعْفَاءَ أَوْ فَقَرَاءَ.

(2) المحبة (ع 8-13) :

8 فَإِنْ كُنْتُمْ تُكْمَلُونَ النَّامُوسَ الْمُلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ.» فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ. 9 وَلَكِنْ، إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ تَفْعَلُونَ خَطِيئَةً، مُوَيِّحِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ. 10 لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ

الأصْحَاخُ الثَّانِي

كُلُّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. 11لَأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لَا تَزْنِ» قَالَ أَيْضًا: «لَا تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيَا النَّامُوسِ. 12هَكَذَا تَكَلَّمُوا، وَهَكَذَا أَفْعَلُوا، كَعَتِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ. 13لَأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلا رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ.

ع8: الناموس الملوكي : أى ناموس المسيح الملك السماوى وهو المحبة.
ناموس المسيح أى قانونه هو المحبة، وهذا يدفعنا إلى محبة كل من حولنا تطبيقاً للوصية "تحب قريبك كنفسك" (لا 19: 18)، فيطوب الرسول سلوك المحبة نحو الجميع.

ع9: المحاباة ضد المحبة، فهي تعدى على قانون المسيحية وتعتبر خطية كبيرة.

ع10: لا تبرروا أنفسكم بحفظكم وصايا كثيرة وعبادات فى الكنيسة ولكن تتعدوا أهم شئ وهو المحبة التى هى روح ناموس المسيح، فبهذا تكونون مجرمين فى حق المسيح وكل وصاياهم.

ع11: الإصرار على خطية يستوجب الموت. فلا يصح الإصرار على خطية مثل القتل مع الحرص من الزنا، فناموس موسى يقضى على القاتل بالموت لأنه كسر هذه الوصية رغم حرصه على باقى الشريعة.

ع12: ناموس الحرية : قانون المسيح اى المحبة.
هكذا فى العهد الجديد يلزم أن نتمسك بكل وصاياهم ولا نصرّ على إهمال أحدها بالإصرار على المحاباة، فهذا يستوجب الهلاك.

ع13: الرحمة تفتخر على الحكم : الحكم العادل هو أن تعطى كل ذى حق حقه، أما الرحمة فى المسيحية فتعطى أكثر من الحق الذى يستحقه الناس ماداموا محتاجين.

من لا يرحم غيره فيحابي الأغنياء ويحتقر الفقراء لا يرحمه الله ويحكم عليه بالهلاك الأبدى، بل أن قانون المسيحية هو الرحمة خاصة وأن الله أظهر رحمته لنا في الفداء والغفران لخطايانا كل يوم، مما يدفعنا إلى الإشفاق على الكل ورحمتهم.
 ✠ الله سمح أن يعاني البعض من الفقر أو المرض أو أى احتياج حتى تظهر محبة ورحمة الآخرين عليهم، فيتماسك الكل كأعضاء فى جسد واحد ويفرحون بالمحبة التى تربطهم وينسون آلامهم؛ فلا تهمل كل محتاج حواك.

(3) الإيمان والأعمال (ع 14-26):

14 مَا الْمُنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي، إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ؟ هَلْ يَقْدِرُ الْإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ 15 إِنْ كَانَ أَحَدٌ وَأَخْتٌ غُرَبَائَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقَوْتِ الْيَوْمِيِّ، 16 فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمَا: «امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَدْفِيَا وَاشْبَعَا»، وَلَكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمُنْفَعَةُ؟ 17 هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. 18 لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ..» ارْنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي. 19 أَنْتَ تُوْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُونَ. 20 وَلَكِنْ، هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟ 21 أَلَمْ يَتَّبِعْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالْأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ 22 فَتَرَى أَنَّ الْإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالْأَعْمَالِ أُكْمِلَ الْإِيمَانُ، 23 وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «فَأَمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا» وَدُعِيَ "خَلِيلَ اللَّهِ". 24 تَرَوْنَ إِذَا أَنَّهُ بِالْأَعْمَالِ يَتَّبِعُ الْإِنْسَانَ، لَا بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ. 25 كَذَلِكَ رَا حَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالْأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتْ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ؟ 26 لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ رُوحٍ مَيِّتٌ، هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ.

ع14: وجد يعقوب الرسول الفقراء يموتون جوعًا والأغنياء لا يتحركون، فتحدث عن عدم منفعة الإيمان بدون أعمال.

ولا يتعارض هذا مع بولس الرسول القائل "إذ نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس" (رو3: 28)، لأن بولس يتحدث عن أعمال الناموس الغير ضرورية للخلاص ولذلك تحدث عن ضرورة الإيمان العامل بالمحبة وتحدث عن الجهاد والخدمة والعطاء، وهذا ما يتفق مع يعقوب الرسول الذى يتحدث هنا عن الأعمال التى هى ثمر للإيمان الحى.

الأصْحَاخُ الثَّانِي

ويقدم الرسول فى الأعداد التالية أمثلة عملية على ضرورة ارتباط الأعمال الصالحة بالإيمان كشرط لخلاص المؤمن.

ع15، 16: المثال الأول

يعطى الرسول مثالا، إن كان لك أخ وأخت فقراء فتعطف عليهم بالكلام دون أن تقدم عملاً إيجابياً، فأنت لا تسد احتياجاتهم.

ع17: المثال الثانى

الإيمان بدون أعمال يشبه جسداً ميتاً ليس به روح، فالروح هى الأعمال والتي تدل على أن الإيمان حى. فالإيمان الذى ليس له أعمال هو إيمان نظرى ميت فى ذاته ويقودك للموت.

ع18: المثال الثالث

يظهر أهمية الأعمال الصالحة فى حوار يتم بين إنسان له إيمان بدون أعمال والثانى له أعمال صالحة ناتجة من إيمانه، فيقول الثانى للأول : إن كان إيمانك حقيقياً فاطهره لى لأنه لا يمكن إظهاره بدون أعمال، ولكن أنا بأعمالى الصالحة أظهر لك أن إيمانى حقيقى.

ع19: المثال الرابع

يؤكد أيضاً عدم فائدة الإيمان بدون أعمال. فإن كان إنسان له إيمان بالله الواحد ولكن ليس له أعمال صالحة، فهذا لا يفيد شياً بل يدينه فى اليوم الأخير لأن إيمانه لم يثمر أعمالاً صالحة، مثل الشياطين الذين يؤمنون بأن الله واحد ويقدرّون هذا جداً لدرجة الخوف الشديد من الله الذى يعبر عنه بالقشعريرة، ولكنهم مستمرّون فى شرورهم، فإيمانهم النظرى هذا الغير مصحوب بأعمال صالحة يدينهم فى اليوم الأخير.

ع20: المؤمن الحقيقى تظهر فى حياته أعمال المحبة، أما "الإنسان الباطل" أى الذى له إيمان بدون أعمال صالحة فإيمانه باطل. ويواصل الرسول إثباته له أن إيمانه الخالى من الأعمال ميت بأدلة أخرى.

ع21، 22: المثال الخامس :

يستخدم يعقوب الرسول مثالاً وهو إبراهيم أبو الشعب اليهودي الذي ظهر إيمانه العامل إذ قدم إسحق ابنه ذبيحة وهو يؤمن بأن الله قادر أن يقيمه من الموت (رو4: 3). وهكذا اشترك العمل مع إيمان إبراهيم وأكمل بعمله إيمانه، أى بتقديمه إسحق ذبيحة أكمل إيمانه بالله القادر على الإقامة من الأموات.

ع23، 24: خليل : صديق.

بالأعمال، أى بتقديم إبراهيم لإسحق ابنه ذبيحة تمّ قول الكتاب المقدس فى (تك15: 6) فأكمل إيمانه الذى به صار باراً أمام الله بل ارتقى إلى درجة صداقة الله. وهذا هو الدليل الخامس على أن التبرير يتم بالإيمان والأعمال وليس بالإيمان فقط.

ع25، 26: المثال السادس :

يعطى الرسول مثالاً لاقتران العمل بالإيمان فى الأمم الذين آمنوا وليس فقط اليهود. فراحاب الزانية الأممية آمنت بقوة إله إسرائيل وخبأت الرجلين اللذين أرسلهما يشوع ليتجسسا أرض الموعد حتى لا يُقتلا (يش2: 1-6)، وعلقت على بيتها شريطاً أحمر، إشارة إلى الإيمان بدم المسيح الفادى، فأنقذها الله من الهلاك مع الوثنيين سكان أريحا لإيمانها العامل بالمحبة. فأعلنت راحاب بهذا أن الأعمال تشبه الروح فى الجسد وتحياه فإن لم توجد الأعمال فالإيمان الذى يشبه الجسد سيصير ميتاً.

لا تكتفِ بتقديرِكَ لمتاعِب واحتِياجَات الآخرين، ولكن إقرن مشاعرك بأعمال محبة تقدمها لهم ولو أعمال صغيرة قدر ما تستطيع، عالماً أن عملك مهما كان صغيراً له قيمة أمام الله، فكأس الماء البارد لا يضيع أجره.

الأصْحاحُ الثَّالِثُ اللسان والحكمة

η E η

(1) خطورة اللسان (ع 8-1):

1 لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم. 2 لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا. إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل، قادر أن يلجم كل الجسد أيضا. 3 هوذا الخيل، نضع اللجم في أفواهها لكي تطاوعنا، فندير جسمها كله. 4 هوذا السفن أيضا، وهي عظيمة بهذا المقدار، وتسوقها رياح عاصفة، تديرها دفة صغيرة جدا إلى حيثما شاء قصد المدير. 5 هكذا اللسان أيضا، هو عضو صغير ويفتخر متعظما. هوذا نار قليلة، أى وقود تحرق؟ 6 فاللسان نار! عالم الإنم. هكذا جعل في أعضائنا اللسان، الذى يدنس الجسم كله، ويضر دائرة الكون، ويضر من جهنم. 7 لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يدل، وقد تدل للطبع البشرى. 8 وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يدلله. هو شر لا يضبط، مملو سماً مميتاً.

1ع: كان يعقوب الرسول أسقفاً لأورشليم ومن أعمدة الكنيسة، ومع هذا يقول باتضاع "لا تكونوا معلمين يا أخوتي"، لأنه وجد أن البعض يتسابق ليأخذ صورة المعلم والمرشد فيضع نفسه في خطر وذلك لما يلي :

- (1) لأنه يعطى إحساساً كاذباً لنفسه بأنه أفضل من الآخرين.
- (2) لأن التعليم أصلاً موهبة من الروح القدس فلا يغتصبها أحد بكبريائه.
- (3) كل معلم يأخذ دينونه أعظم، لأنه بما يعلم يجب أن يعمل هو أولاً.
- (4) كل من يعط كثيراً يطلب منه أكثر (لو 12: 48).
- (5) كل معلم معرض للسقوط ومتى أسقطه الشيطان يشتت الرعية. لذلك نجد ان أريوس الذى كان خطيباً بارعاً وضل، أسقط وراءه الكثيرين.

2ع: أى إنسان معرض للسقوط فى الخطية، ولا يستطيع أحد أن يضبط لسانه تمامًا إلا الكامل وهو المسيح. فمن يضبط لسانه يستطيع أن يضبط كل شهواته وأفكاره وحواسه. وحيث أن الإنسان يجاهد ويضبط نفسه بنعمة الله إلى حد ما، فينبغى أن يكون حريصًا فى عدم الإندفاع إلى تعليم الآخرين.

لنحترس إذاً فى كل ما نتعلمه ونعلمه أيضًا. لذلك لا بد أن يكون لكل إنسان أب اعترف حكيم، يكون مرشدًا له حتى تستقيم حياته الروحية، وبدلاً من أن يعلم الآخرين يهتم أولاً بخلاص نفسه لأن الحرب شديدة على الخدام.

3ع: يشبه الرسول اللسان بثلاثة تشبيهات :

1- التشبيه الأول : يشبه اللسان باللجام الذى يوضع فى فك الخيل ليديرها الفارس فى الاتجاه الذى يريده، لأنه إن لم يكن للخيل لجام أسقطت وأهلكت قائدها. كذلك من يضبط لسانه يستطيع أن يحرك جسمه كله، أى سلوكه، فى طريق الحق حتى لا ينفلت الجسم فى شهواته كالخيل الذى بلا لجام.

فلندرب أنفسنا على ضبط اللسان لنستطيع بنعمة المسيح ضبط شهوات الجسد.

4ع: التشبيه الثانى : يشبه اللسان بدفة السفينة، فرغم صغرها يستطيع الربان أن يدير بها سفينة ضخمة إلى الجهة التى يريدها مهما كانت الرياح شديدة. كذلك اللسان عضو صغير يجب أن نتعامل معه بحذر فى كل كلمة ننطق بها، "لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان" (مت 12: 37)، فاللسان يمكن أن يدنس الجسم كله ويحكم علينا مع أنه فى استطاعته من جهة أخرى أن يقود الإنسان فى سلام كدفة السفينة.

5ع، 6: التشبيه الثالث : يشبه اللسان بشرارة أى نار صغيرة تستطيع أن تشعل حرائق ضخمة.

كما أن شرارة صغيرة تشعل حرائق ضخمة، كذلك اللسان بكلمة منه تشتعل النار فى عالم الخطية والإثم فتحدث الإنشاقات والبغضة والكراهية بين الناس.

الأصْحَاخُ الثَّالِثُ

وتضرم : أى تشعل الحروب بين الشعوب. ويفتخر اللسان متعظماً أنه يدير الكون كله وهو يقود الإنسان إلى الكبرياء فيدنس الجسم كله لأنه يجلب شروراً كثيرة ثم يلقي الجسد كله فى جهنم.

جهنم : نسبة إلى وادى "هنوم" ويقع فى جنوب شرق الهيكل أسفل أورشليم، وكانت دماء الذبائح تسيل فيه واليهود يلقون به الحيوانات الميتة والقاذورات لحرقها ولذا فالنيران لا تنطفئ فيه ليلاً ونهاراً، فيشار به إلى النار الأبدية.

ع7، 8: التشبيه الرابع : يشبهه بالسّم، لأنه من السهل على الإنسان أن يروّض وحوشاً أو طيوراً أو زواحف، أما اللسان السليط الذى تعود على الكلام القبيح فيصعب ترويضه ولكن الله بالطبع يقدر على ذلك. فأحياناً ينطق اللسان بكلمة فتخرج كسم الثعابين المميت وتقضى على علاقة استغرق بناؤها سنيناً طويلة. لذلك يقول داود فى المزمور "اجعل يا رب حارساً لفمى احفظ يا رب شفتى" (مز 141: 3).

كـ *إن كان لسانك يؤثر على خلاص نفسك وعلاقاتك مع من حولك إلى هذه الدرجة، فليتك لا تندفع فى الكلام لتعطى نفسك فرصة أن تطلب الله وتسمع باهتمام من حولك فيرشدك الله بالكلام المناسب.*

(2) اللسان بركة ولعنة (ع 9-12):

9 بِهِ بُارِكُ اللَّهُ الْآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. **10** مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ. لَا يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا، **11** أَلْعَلَّ يَنْبُوْعًا يُنْبِعُ مِنْ نَفْسٍ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ **12** هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تَبْنِيَّةً أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُونًا، أَوْ كَرْمَةً تَبْنِيَّةً؟ وَلَا كَذَلِكَ يَنْبُوْعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحًا وَعَذْبًا.

ع9، 10: يوبخ الرسول من يشتمون غيرهم، فكيف بلسانهم يباركون الله فى صلوات ثم يضايقون الناس المخلوقين على صورة الله بكلماتهم الردية .. فماذا يفعلون، هل يباركون الله أم يلعنونه ؟!

ويعلن أن هذا خطأ شديد لا يصح أن يكون أبداً.

ع11: التشبيه الخامس : يشبه اللسان بعين الماء، ويتساءل هل يمكن أن يخرج من نفس العين نوعان من الماء أحدهما عذب والآخر مر؟!.. وهذا سؤال استنكاري أى لا يمكن أن يحدث ذلك، وبالتالي لا يصح أن يخرج من نفس اللسان صلوات وكلمات ردية. وهكذا يدعونا يعقوب الرسول للتوبة عن الكلام الرديء.

ع12: التشبيه السادس : يشبهه بالشجرة، ويتساءل سؤالاً استنكاريًا ثانيًا، هل يمكن أن تعطى الشجرة ثمرًا مخالفًا لنوعها؟!.. فهل تقدر التينة مثلاً أن تعطى زيتوناً أو الكرمة تعطى تيناً؟!.. بالطبع لا يمكن. هكذا لسان أولاد الله لابد أن يتكلم بكلمات بركة فقط سواء مع الله فى صلوات أو مع الناس بكلام طيب.

لأنك ابن الله فلا بد أن يظهر ذلك فى كلامك مع الآخرين بالكلمات الطيبة سواء بالتشجيع أو الاعتذار عن أخطائك وإظهار استعدادك لمساعدتهم والتعاون معهم، فتقدم محبة الله التى فىك بكلماتك الحسنة.

(3) اللسان والحكمة (ع 13-18):

13 مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيَرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ. **14** وَلَكِنْ، إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مَرَّةً وَتَحَزُّبٌ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلَا تَفْتَحِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. **15** لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةً مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ. **16** لِأَنَّهُ، حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَزُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ. **17** وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ، فَهِيَ أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُدْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةٌ الرِّيْبِ وَالرِّيَاءِ. **18** وَثَمَرُ الْبِرِّ يَزْرَعُ فِي السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلَامَ.

ع13: يحدث المؤمنين الذين يريدون أن يعلموا غيرهم فيقول لهم، من فيكم له حكمة ومعرفة وعلم حتى يُعلم غيره فيلزمه أن يظهر حكمته بأمرين :

الأصْحَاخُ الثَّالِثُ

- 1- التصرف السليم فى مواقف الحياة المختلفة، لأنه كيف تعلّم غيرك الحكمة وأنت تتصرف بطريقة غير سليمة.
- 2- أن يصحب تصرفاته السليمة وداعة أى هدوء فى القلب وكذلك عدم إنزعاج فى معاملاته مع الآخرين.

ع14-16: فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق : تظنوا فى أنفسكم أنكم معلمون حكماء

مع أنكم ساقطون فى الخطية ولكم معرفة وحكمة بشرية بعيدة عن الله والحق. يعقد الرسول مقارنة بين الحكمة الأرضية والحكمة السماوية. فالحكمة الأرضية نابعة من محبة العالم فيدوس الأخ على أخيه من أجل المال، وهى "تفسانية" أى صادرة عن الذات البشرية (الأنا) كالتعاليم التى تأخذ شكلاً دينياً ولها تأثير عاطفى إنفعالى وإيحاء للنفس بالقداسة والتقوى ولكنها بعيدة عن الروحيات؛ أما القديس الحقيقى فيشعر دائماً بأنه خاطئ ومحتاج للتوبة كلما تقدم من العرش الإلهى كإشعياء النبى. فالحياة الروحية غالباً ليس بها قفزات عنيفة ولكنها تنمو بالتدريج كالنبات أو كالطفل عندما تعطيه وجبة فإنه لا يكبر فجأة، ولكنه ينمو يوماً بعد يوم.

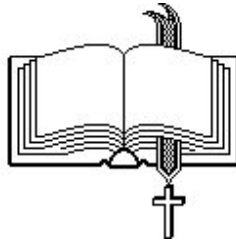
والحكمة الأرضية أيضاً "شيطانية" أى باعثها الخفى هو الشيطان، الذى يوحى للإنسان أنه وحده حكيم فيدخله روح الكبرياء والغيرة وتحدث الإنقسامات والتشويش والانحرافات والتحزب والمحابة، وتقوم الهرطقات تحت ستار هذه الحكمة.

ع17، 18: الحكمة السماوية يمنحها الله لمن يطلب بإيمان غير مرتاب، ومميزاتها

هى:

- 1- طاهرة : أى نقية بلا غرض ملتوى، بعيدة عن المحابة، صاحبها متدين ديانة طاهرة تظهر فى إفتقاد الأرامل والأيتام.

- 2- **مسألة :** لأن مصدرها ملك السلام وليس كما يعطى العالم سلاماً مؤقتاً، فهي صانعة سلام فيشيع السلام والهدوء بين الإنسان ونفسه وبينه وبين الله وبينه وبين الناس.
- 3- **مترفة :** بأخطاء الآخرين تحتضنهم وتتحمل ضعفهم وتشجعهم على التوبة، مثل ترفق المسيح وتشجيعه زكا رئيس العشارين (لو 19: 1-10) والمرأة الخاطئة في بيت سمعان الفريسي (لو 7: 36-50).
- 4- **مذنة :** تعنى الإستعداد لطاعة الوصية الإلهية والكنيسة والوالدين، كما ذكرَ عن المسيح أنه كان خاضعاً لأمه العذراء ويوسف النجار (لو 2: 51)، كما تسمع للآخرين ولكن بتمييز دون انقياد وخضوع للأراء الخاطئة.
- 5- **مملوءة رحمة وأثماراً صالحة :** الحكمة السماوية تثمر ثمار رحمة وأعمال صالحة على الضعفاء والخطاة والمحتاجين والفقراء والمرضى وصغار النفوس، مستتدة على الإيمان الحى العامل بالمحبة.
- 6- **عديمة الريب :** أى ثابتة فى محبة الله والإيمان به، بعيدة عن الشك والتردد.
- 7- **عدم الرياء :** أى ما بداخل القلب هو ما يظهر على الإنسان فى سلوكه وتصرفاته.
- 8- **تهب ثمر البر :** الحكمة السماوية تزرع السلام فتثمر برّاً وأعمالاً صالحة ونقية.
- ✠ ليتنا نتضع أمام الله والآخرين ونطلب منه الحكمة فيعلمنا كيف نتصرف ونتكلم مع من حولنا محتفظين بالطهارة والتوبة، لكي يظل يعمل فينا بروحه القدس ويهبنا حكمته.



الأصْحاحُ الرَّابِعُ الشَّهَوَاتُ الشَّرِيرَةُ

η E η

(1) نتائج الشهوات الشريرة (ع1-6):

1 من أين الحروب والخُصُوماتُ بَيْنَكُمْ، أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا، مِنْ لَدَائِكُمْ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟
2 تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ، وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ
وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لَأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ. 3 تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لَأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي
لَدَائِكُمْ.

4 أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ،
فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ. 5 أَمْ تَطْتُونُ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلًا: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِيْنَا يَشْتَاقُ إِلَى الْحَسَدِ؟
6 وَلَكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «يَقَاوِمِ اللَّهَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً.»

ع1: لَدَائِكُمُ الْمُحَارِبَةُ فِي أَعْضَائِكُمْ : الشهوات الشريرة التي تجذب أعضاء الجسد للذة
الخطية.

تسبب الشهوات الشريرة نتائج خطيرة في حياة الإنسان أهمها :

(1) مشاكل بين الناس : شهوات الخطية تجعل الناس يختلفون مع بعضهم البعض
ويتصادمون، لأنها تولد أنانية في القلب وبالتالي تسبب خصومات ومشاكل بل حروب عنيفة
بين الناس.

ع2: لَأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ : لا تطلبون الله والحياة الروحية معه.

(2) عدم الشبع الشهوات الشريرة التي تولد الأنانية في الإنسان فتجعله طماعًا، فيجرى
وراء الشهوات ويستخدم كل وسائل الشر مثل خطايا الجسد والخصام والقتل ولكنه لا يشبع
من شهوته بل يزداد عطشه إليها، كمن يجرى وراء السراب فلا يرتوي أبدًا بل يتوه في بركة
العالم لأنه لا يطلب الله والروحانيات بل شهواته المادية فقط التي تزيد عطشه.

ع3: (3) فساد العلاقة مع الله

يظهر الرسول أن الإنغماس في الشهوات يفسد العلاقة بالله، فصلواتهم تتجه إلى الطلبات المادية وتترك محبة الله والآخرين ولذا لا يستجيب الله لهم، فلا ينالون شيئاً مما طلبوه لأنهم يطلبون شهواتهم الشريرة.

ع4: (4) عداوة الله :

يشبه الكتاب المقدس علاقة الله بشعبه برباط العريس بعروسه ويعتبر محبة المؤمن للعالم زنا روحى، فيعلن بوضوح أنها عداوة لله، لأنها تأخذ الإنسان بعيداً عنه فينشغل بمحبة العالم الذى كان ينبغى أن يكون مجرد قنطرة للعبور إلى العرس السماوى. فانه يطلب منا المحبة من كل قلوبنا باعتباره زوجاً ينتظر من عروسه كل قلبها. لذلك يقول بولس الرسول "فإنى أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (2كو 11: 2)، أى أن كل إنسان له حرية الإرادة ليختار إما أن يحب الله ويبغض العالم أو يحب العالم ويبغض الله.

ع5: الروح الذى حل فينا : الروح القدس الذى حل فينا فى سر الميرون.

يشتاق إلى الحسد : يحبنا ويغير علينا من تسلط إبليس ويسعى ليردنا إلى محبته. من يحب العالم ويتعلق بالماديات يعادى الله، والكتاب المقدس كله يعلن محبة الله لنا وغيرته علينا، والروح القدس الذى حل فينا بسر الميرون يغير علينا إذا تعلقنا بالشهوات والماديات، فلا يقف ضدنا إذا عادينا بل بحبه يريد إرجاعنا إليه ويخلصنا من قبضة إبليس بل ويعطينا نعمة لكى نقاوم حروب الشيطان ثم يمتعنا بسلام وفرح وتلذذ بعشرته.

ع6: 5- الكبرياء : تنتج الشهوات الكبرياء الذى يجعل الإنسان يزداد فى الشهوات

ويفقد نعمة الله ويقاومه فيغضب عليه لأجل عناده. ومن ناحية أخرى، من يتضع أمام الله يخلصه من خطاياهم ويمتعه بعشرته.

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ

كج إن كنت مُحَارَبًا بِأَيِّ شَهْوَةٍ، فَتَنَلِلْ أَمَامَ اللَّهِ فِي تَوْبَةٍ وَاتَّضَاعٍ لِيَرْفَعَهَا عَنْكَ، وَلَا تَنْزَعِجَ مَعَهَا سَقَطَتْ بَلْ ثَابِرْ فِي جِهَادِكَ وَكُنْ حَرِيصًا فِي الْإِبْتِعَادِ عَنْ مَصَادِرِ هَذِهِ الشَّهَوَاتِ.

(2) التوبة والجهاد الروحي (ع7-12):

7 فَاخْضَعُوا لِلَّهِ، قَاوُمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ، 8 اقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخُطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيَيْنِ. 9 اكْتَسِبُوا وَنُوحُوا وَابْكُوا، لِيَتَحَوَّلَ ضَحِكُكُمْ إِلَى نُوحٍ وَفَرَحُكُمْ إِلَى غَمٍّ. 10 اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ. 11 لَا يَذُمُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، الَّذِي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَذُمُّ أَخَاهُ، يَذُمُّ النَّامُوسَ وَيَذُمُّ النَّامُوسَ. وَإِنْ كُنْتَ تَذِمُّ النَّامُوسَ، فَلَسْتَ عَامِلًا بِالنَّامُوسِ، بَلْ دَيَّانًا لَهُ. 12 وَاحِدٌ هُوَ وَاصِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَذِمُّ غَيْرَكَ؟

7ع: الاتضاع والخضوع لله بطاعة وصاياه يسندان الإنسان بقوة ليقاوم حروب إبليس فلا يخاف منه، بل على العكس يخاف إبليس من قوة الله ويبتعد عن هذا الإنسان المجاهد.

8ع: اقتربوا إلى الله فيقترب إليكم : اقتربوا إلى الله بالصلاة وقراءة كلامه المقدس والتناول من الأسرار المقدسة، حينئذ تشعرون بقربه منكم لأنه قريب منكم واقتربكم منه هو تجاوب مع محبته، فتشعروا حينئذ أنه يقترب منكم وتتمتعون برعايته وعنايته أكثر من ذي قبل.

نقوا أيديكم أيها الخطاة : بالتوبة عن خطاياكم والتي تظهر في سلوككم وأعمالكم المُشار إليها بالأیدی.

طهروا قلوبكم يا ذوى الرأيين : يا من تتقلبون بين محبة العالم ومحبة الله تطهروا من هذا القلب وارفضوا محبة العالم لتكونوا برأى واحد وهو محبة الله. يدعوهم للصلاة وقراءة الكتاب المقدس والتوبة عن الخطايا ليسيروا في محبة الله.

ع9: يدعوهم إلى التوبة العميقة بانسحاق ودموع في ضيق من الخطية بدلاً من الإنغماس في أفراح الشهوات ولذاتها الفاسدة وضحكاتها الشريرة.

ع10: إذا شعروا بفضاعة خطاياهم سيندمون باتضاع طالبين معونة الله وغفرانه، وعلى قدر ما يتذللوا أمامه يرفع عنهم خطاياهم ويباركهم بل يمجدهم أيضاً ويمتعهم بمحبته.

ع11: ينهيهم الرسول عن الإدانة لأنها ليست فقط ضد من يدينونه بل أيضاً ضد الناموس الذي يوصى بمحبة القريب. فمن يدين يكسر الناموس ويصير ضده أى يدينه بسبب أفعاله وهى إدانة غيره.

ع12: الله هو واضع الناموس وهو وحده دَيَّان العالم كله. فكيف تتجاسر أيها الإنسان وتدين غيرك ؟ إنك بهذا تغتصب مكان الله الديان فتعرض نفسك لدينونه وعقابه، فإله برحمته قادر أن يقود إخوانك الساقطين في الخطية لخلصوا، أما أنت فتهلك بسبب إصرارك على الإدانة.

كـ اهتـم بتوبتك فتلتـمس الأعذار لمن يخطئون حولك، وعلى قدر اتضاعك أمام الله تفيض عليك مراحـمه. كن إيجابياً واهتـم بتوبتك والجهاد ضد الخطية أما الآخرين الذين يسقطون في الخطية مثلك، فصل لأجلهم ليرحمك الله ويرحمهم.

(3) الإتكال على الله (ع13-17):

13 هَلُمَّ الْآنَ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ: «نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَهُنَاكَ نَصْرِفُ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَتَّجِرُ وَنَرْبَحُ.» **14** أَنْتُمْ الَّذِينَ لَا تَعْرِفُونَ أَمَرَ الْغَدِ، لِأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلًا

الأصْحَاحُ الرَّابِعُ

ثُمَّ يَضْمَحِلُّ. 15 عَوْضَ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا، نَفْعَلْ هَذَا أَوْ ذَلِكَ.» 16 وَأَمَّا الْآنَ، فَإِنَّكُمْ تَفْتَحِرُونَ فِي تَعْظِيمِكُمْ. كُلُّ افْتِحَارٍ مِثْلُ هَذَا رَدِيءٌ. 17 فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلَ، فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ.

ع13: يوبخ المعتمدين على قوتهم ومنشغلين بمحبة المال، فيذهبون من مكان إلى آخر للتجارة والربح دون اتكال على الله. فليست التجارة في حد ذاتها خطأ ولكن عدم الإتكال على الله هو الخطأ.

ع14: ينبههم إلى أنهم لا يعرفون متى ينتهي عمرهم لأن حياة الإنسان قصيرة، ويشبهها بالبخر الذي يبدو له شكل كبير ولكن سرعان ما يتبدد. فلذا ينبغي انتهاز فرصة العمر للتوبة عن محبة المال وكل الخطايا والإهتمام بخلاص النفس، أما أعمال العالم فينبغي الإتكال على الله فيها ويظل الله هو الهدف الوحيد للحياة.

ع15: يوضح الرسول هنا التصرف السليم وهو الإتكال على الله ثم ممارسة أى عمل أو تجارة. فالصلاة أمر أساسى قبل البدء فى أى عمل.

ع16: يوبخ كبرياءهم أيضاً وافتخارهم بقوتهم وأموالهم، فهذا الكبرياء ردى ومرفوض من الله بل يجلب غضبه على البشر.

ع17: لنلا يتكاسل البعض عن العمل، ينبهنا إلى أهمية القيام بجميع الواجبات الحسنة، فكل شئ صالح ومفيد لابد من الإلتزام به سواء فى الأعمال المادية أو الروحية مع الإتكال على الله فيها، بل ينبغي انتهاز كل فرصة لعمل الخير لأن العمر قصير وسينتهى سريعاً،

ولأن الله أعطانا فرصة العمل فكيف نهملها؟! فالعمل بركة لأنه من أجل الله وليس واجباً ثقيلًا، وتضييع فرص العمل يعتبر خطية يحاسب عليها الإنسان أمام الله.
كن مهتمًا ليس فقط بالإبتعاد عن الشر بل أيضًا بعمل الخير وانتهاز كل فرصة لتشجيع ومساندة من حولك؛ وإن تهاونت فقدم توبة عن ذلك أمام أب اعترافك ثم قم لتنتهز الفرص الجديدة لعمل الخير.



الأصْحاحُ الْخَامِسُ الزهد والصبر والصلاة والخدمة

η E η

(1) عاقبة محبة المال (ع1-6):

1هلم الآن أيها الأغنياء، ابكوا مولودين على شقاوتكم القادمة. 2غناكم قد تهرأ، وثيابكم قد أكلها العث. 3ذهبكم وفضتكم قد صدنا، وصدأهما يكون شهادة عليكم، ويأكل لحومكم كنار، قد كنزتم في الأيام الأخيرة. 4هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم، المبخوسة منكم، تصرخ، وصياح الحصادين قد دخل إلى أذني رب الجنود. 5قد ترفهتكم على الأرض، وتعمتكم، وريبتكم قلوبكم، كما في يوم الدبح. 6حكمتكم على البار، قتلتموه، لا يقاومكم!

ع3-1: شقاوتكم القادمة : العذاب الأبدى.

تهراً : تبدد.

العث : حشرة صغيرة تأكل الملابس.

يدعو يعقوب الرسول الأغنياء المتكلمين على أموالهم للبكاء والنحيب لأن شقاوتهم قادمة. فلقد انشغلوا بجمع الكنوز الأرضية وأحبوا الفانيات أكثر من الله. ويصف ما سيحدث لهم، فأموالهم تتبدد وثيابهم ستفسد ويأكلها العث. وحتى المعادن الثمينة سوف تصدأ ويذهب لمعانها ويكون هذا كله شاهداً عليهم وسبباً لعذابهم في نار الجحيم، لأن الفقير كان محتاجاً ولم يعطوه، وحتى في الأيام الأخيرة من حياتهم فبدلاً من أن ينشغلوا بالكنز السماوى، إنشغلوا بجمع الكنوز الأرضية الفانية فخسروا كل شئ على الأرض وفي السماء وفي النهاية أنفسهم.

ع4: المبخوسة : قللتكم أجرة العاملين فيها أى أعطيتهم أجرة أقل من حقهم.

محبة المال تقود للأنانية والقسوة وها أجرة العامل الذى زرع وحصد حقول الأغنياء قد منعوها عنه ظلماً، وصراخ أولئك المظلومين قد سمعه الله القوى المعبر عنه "رب الجنود" القادر على كل شئ ويدافع عن المظلومين.

ع5: يعيش الأغنياء فى ترف ونعيم وكأنهم يربون قلوبهم، التى تقسّت بالخطية، كالعجول السمينة ليوم الذبح فيصير الجسد المُسمّن طعاماً للذود كما يقول الكتاب "أما المتنعمة فقد ماتت وهى حية" (1تى 5: 6).

ع6: قد حكموا أيضاً على البرئ الضعيف وسجنوه، والفقير قتلوه جوعاً وهو لا يقدر أن يقاومهم.

يقدم لنا يعقوب الرسول تعاليمه العملية بأن كنوز الدنيا تفنى وتلاشى، فاكتر لك كنزاً فى السماء كما قال السيد المسيح فى (مت 6: 19). فإذا صادفك فقيراً أو فرصة لعمل الخير لتعمله فثق أنها فرصة ثمينة قد أتاحها الله لك فلا تضيعها لأنها لن تعود ثانية.

(2) الصبر وعدم القسم (ع7-12):

7فَتَأْتُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلَّاحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الْأَرْضِ الثَّمِينِ مُتَأَنِّياً عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرُ الْمُبَكَّرَ وَالْمَتَأَخَّرَ. 8فَتَأْتُوا أَنْتُمْ وَتَبْتَؤُوا قُلُوبَكُمْ، لِأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدْ اقْتَرَبَ. 9لَا يَنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، لِئَلَّا تُدَاوُوا. هُوَذَا الدَّيَّانُ وَقَفَّ قُدَّامَ الْبَابِ. 10خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لِإِحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالْأَنَاءِ: الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ. 11هَئِهِ نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ، وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ؛ لِأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَوْوفٌ.

12وَلَكِنْ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي، لَا تَحْلِفُوا لَا بِالسَّمَاءِ وَلَا بِالْأَرْضِ وَلَا بِقَسَمٍ آخَرَ، بَلْ لِيَكُنْ نَعْمُكُمْ نَعْمٌ وَلَاكُمْ لَا، لِئَلَّا تَقْعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ.

ع7، 8: ثمر الأرض الثمين : ثمار المحصول التى ترمز للمكافأة الأبدية.

المطر المبكر : الذى يروى الزراعة الشتوية فى فصل الخريف، ويرمز لعمل الروح القدس فى سر المعمودية وتشجيعه للمؤمنين فى بداية جهادهم الروحى.

المطر المتأخر : الذى يروى الزراعة الشتوية فى بداية فصل الربيع وقبل نضج المحصول بفترة قصيرة، وهو يرمز لمعونة الروح القدس للمؤمنين أثناء جهادهم وحتى نهاية حياتهم.

يدعو الفقراء والمظلومين أن يثبتوا فى الإيمان ويتحلوا بالصبر ويأخذوا العبرة من الفلاح، فهو يزرع ويفلح ويصبر على الزرع حتى يرتوى من مطر الخريف المبكر ومطر

الأصْحَاخُ الْخَامِسُ

الربيع المتأخر، وينتظروا خلاص الرب ومجيئه الذى سيكافئهم فى الأبدية، فمن ينظر للمسيح فى مجيئه تهون عليه آلامه.

ع9: لا يئن : لا يتذمر.

يوصى ألا يتذمر الفقير والمظلوم على الغنى ولا يدينه أو يطلب الإنتقام منه، لأن الغنى مسكين وممسوك فى يد الشيطان، ولئلا يُدان الفقير لأجل تذمره. ولينذكر أن المسيح سيأتى دياناً ليعطى كل واحد حسب أعماله (مت7: 1).

ع10: يدعوهم الرسول للصبر وانتظار خلاص الرب لأنه لا يدعهم يجربون فوق ما يحتملون، ووضع أمامهم احتمال الأنبياء للآلام بصبر ليقتنوا بهم.

ع11: أعطاهم مثالاً للصبر وهو "أيوب"، وكيف كانت مكافأة الله له لأنه احتمل موت الأبناء والمرض والفقر والسخرية، فمدحه الله ثم أعطاه ضعفى ما كان عنده.

ع12: ينهى الإنجيل عن القسم، لأنه كيف نحلف بشئ ونحن لا نملكه ؟.. فكل ما نملكه هو ملك الله ونحن وكلاء عليه. فإن كان كلامك دائماً بالصدق سيتق الناس بك لأن اللسان المستقيم ينطق بكلمة واحدة من غير تأويل ولا تحوير. فالمسيحى الحقيقى الصادق دائماً فى كلامه لا يحتاج للحلفان لكى يصدق الناس كما قال السيد المسيح "لا تحلفوا البيتة" (مت5: 34). ومن ناحية أخرى لا يليق أن نحلف باسم الله أو بأى شئ آخر لأن الشيطان يستغل كلمة القسم فى ساعة الغضب كما حدث عندما قتل هيرودس يوحنا المعمدان (مت14: 7).

(3) الصلاة وسر مسحة المرضى (ع13-18):

13 أَعْلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرْتَلْ. 14 أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شَيْوْخَ الْكَنِيسَةِ فَيَصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، 15 وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً، تُغْفَرْ لَهُ. 16 اعْتَرَفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فَيَفْعَلْهَا. 17 كَانَ إِبِلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الْآلَامِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى

صَلَاةً أَنْ لَا تُمَطَّرَ، فَلَمْ تُمَطَّرْ عَلَى الْأَرْضِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. 18 ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتْ السَّمَاءُ مَطَرًا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ثَمَرَهَا.

ع13: يدعوهم إن قابلوا ضيقات وتجارب أن يرفعوا قلوبهم لله الذى يشعر بهم وقد تألم من أجلهم على الصليب، فيساندهم ولا يشعرون بالتعب من فرط إحساسهم بتعزيات الله. وإن أعطاهم الله عطايا ونجّاهم من التجارب، يُعبّروا عن فرحهم بطريقة روحية وليس بالشر مثل أهل العالم. والتعبير عن الفرح يكون بالتسبيح والترنيل لذا نظمت الكنيسة تسابيح تُقال كل يوم بالإضافة إلى تسابيح المناسبات المختلفة.

ع14: شيوخ : قسوس، وهى الترجمة الصحيحة فى اللغة اليونانية وكذا فى النسخ التى توافق عليها الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية، ولكن فى النسخ البروتستانتية التى بين أيدينا تُرجمت الكلمة إلى شيوخ لعدم إيمان البروتستانت بسر الكهنوت. يقرر يعقوب الرسول أن سر مسحة المرضى كان مستقرًا ويُمارَس فى العصر الرسولى، ويوجه نظر المؤمنين إلى دعوة القسوس أى الكهنة لزيارة البيت الذى به مريض ليصلوا عليه صلاة سر مسحة المرضى ويدهنوه بالزيت الذى حلَّ عليه الروح القدس بالصلاة.

ع15: يؤكد أهمية الإيمان بسر مسحة المرضى لِيُشْفَى المريض، سواء إيمانه أو إيمان الكهنة أو إيمان من حوله، ويضيف إلى هذا ضرورة التوبة والاعتراف بالخطية أمام الكهنة الموجودين أثناء هذا السر فينال المرضى غفران خطاياهم بالإضافة إلى شفائهم من أمراضهم الجسدية.

ع16: كان سر مسحة المرضى يمارس فى وجود عدد كبير داخل البيت. فيحضر سبعة كهنة أو على الأقل أكثر من كاهن وذلك فى حالة الأمراض الشديدة، وفى هذا الإجتماع يدعو الحاضرين للاعتراف بخطاياهم أمام الكهنة الحاضرين، **فالبعض الأول** هم الشعب **والبعض الثانى** هم الكهنة. وطبعاً من غير المعقول أن يقصد إعتراف الكهنة أمام الشعب أو إعتراف الشعب أمام بعضهم البعض تاركين الكهنة الحاضرين.

الأصْحاحُ الْخَامِسُ

ويطلب أيضًا من الحاضرين الصلاة بقلب واحد من أجل المريض حتى يُشْفَى، بل يكون هذا سلوكهم الدائم بالصلاة من أجل بعضهم البعض؛ ويخص هنا بالأكثر الكهنة الذين يقودون الصلاة أثناء هذا السر.

ويؤكد قيمة الصلاة الصادرة من قلب نقي أمام الله، فهي قادرة على شفاء الأمراض. وهنا تظهر أهمية الشفاعة التي تمسكت بها الكنيسة الأولى أيام الرسل، فالمقصود بالبار طبعاً هو القديس، فشفاعة القديسين قادرة على أفعال كثيرة والله يفرح بها لأن من يتمسك بها يظهر اتضاعه وإيمانه وكذا محبته للقديسين.

ع17، 18: يؤكد الرسول كلامه بقصة إيليا النبي (1مل17: 1) الذي كان إنساناً بشرياً مثلنا مُعرّضاً للآلام والضيقات، وصَلَّى بإيمان ألا تمطر السماء فانقطع المطر ثلاث سنوات ونصف وذلك حتى يدعو الناس للتوبة وعبادة الله وترك عبادة الأوثان، وعندما رجع الكثيرون منهم إلى الله صَلَّى مرة ثانية فنزل المطر وأنبئت الأرض وأثمرت وزالت المجاعة. وهكذا تظهر أهمية صلوات القديسين واهتمام الله بالإستجابة لها.

✠ الصلاة قوة تحرك العالم كله وتستندِرَ مراحم الله خاصة لو صدرت من قلب تائب نقي محتاج لله في تضرع وإيمان. فلا تتوان بل أسرع إلى الله في كل احتياجاتك وألح عليه مهما عظمت طلبتك واثقا من محبته ورحمته.

(4) إفتقاد الضالين (ع19، 20):

19 أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ يَبْتَغِ عَنْ الْحَقِّ فَرَدِّهُ أَحَدٌ، **20** فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلَالٍ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا.

ع19، 20: ينبه المؤمنين أن يهتموا ببعضهم البعض، فلو ابتعد أحدهم عن الإيمان أو انحرف في خطايا شديدة فليسرعوا للاهتمام به ودعوته للتوبة باتضاع ومحبة فيخلصوه من الهلاك الأبدي ولا تتفضح خطاياهم أمام الكنيسة بل يعود عضواً حياً فيها.

يظهر هنا أهمية الخدمة، فإله هو المخلص ولكنه يفرح بخدمتنا الروحية لبعضنا البعض وبياركها ويكملها. وقد أكد القديس اغريغوريوس هذا المعنى بقوله "إن كان الذي يخلص

رسالة يعقوب

إنساناً من الموت الجسدى مع أنه سوف يموت يوماً يستحق المكافأة فكم يستحق من يخلص نفساً من الموت الأبدى".

تؤكد هذه الآيات إمكانية هلاك المؤمن وترد على البدع البروتستانتية التى تقول عكس هذا، ويؤكد بولس الرسول نفس المعنى بقوله "أما البار فبالإيمان يحيا وأن ارتد لا تُسرَّبه نفسى" (عب10: 38) ويقول أيضاً "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (فى 2: 12). ثم يثبت ذلك بأدلة واقعية حينما يقول "لأن كثيرين يسировن ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح" (فى3: 18).

اهتمم بخلاص من حولك وخاصة أهل بيتك وأقربائك وأصدقائك وإن لم يقبلوا كلامك المباشر فقدم لهم محبة واهتمام وصل لأجلهم.

